مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣٢ ع ٣، ص ص: ١ – ٣٣ (٢٠٢٤م)
DOI:10.4197/Art.32-3.1

الحذف من الأول عند النحويين، وقيمته في تحقيق الترابط والتماسك، وأثره في البيان التواصلي: دراسة نحوية تطبيقية

مشاري بن عبدالله بن محسن الحربي

أستاذ اللغويات المشارك، قسم اللغة العربية، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، القصيم، المملكة العربية السعودية

msha.alharbi@qu.edu.sa

المستخلص. يعد الحذف من خصائص العربية ودليلا على شجاعتها، وقد جاء البحث المعنون بـ الحذف من الأول عند النحويين، وقيمته في تحقيق الترابط والتماسك، وأثره في البيان التواصلي دراسة نحوية تطبيقية؛ للحديث عن ظاهرة من ظواهر الحذف، وهي الحذف من الأول لما فيه من خصيصة تميزه عن باقي أنواع الحذف، فإني لم أجد من نصَّ على تعريفه من العلماء السابقين، ولبيان رأيهم في حكم هذا النوع، ومناقشة الشواهد التي خُرِّجت عليه. وقد جاء البحث في مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

الكلمات المفتاحية: الحذف من الأول، التماسك، الدلالة، المضاف.

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وصلى الله وسلم على السراج المنير والبشير النذير، وبعد:

فيعدّ الحذف من سنن العرب(١). وهو من خصائص العربية ودليل على شجاعتها كما ذكر ابن جني، فقد عقد باباً في الخصائص سماه (باب في شجاعة العربية) جعل من ضمنها الحذف(٢). ووصفه الإمام عبدالقاهر الجرجاني بأنه: "باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك

(١) انظر: الصاحبي ص١٧٥.

(٢) انظر: الخصائص ٢/٣٦٠.

الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن"[٣]. وهو من الظواهر اللغوية التي تشترك فيها اللغات الإنسانية كلها[٤].

وقد جاء البحث للحديث عن ظاهرة من ظواهر الحذف، وهي الحذف من الأول لما فيه من خصيصة تميزه عن باقي أنواع الحذف، فإني لم أجد من نصَّ على تعريفه من العلماء السابقين، ولبيان رأيهم في حكم هذا النوع، ومناقشة الشواهد التي خُرِّجت عليه.

ويحاول البحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية:

ما تعريف الحذف من الأول؟ ما حكم هذا الحذف عند النحويين؟ ما أثره على المتلقي؟

وأما ما يخص الدراسات السابقة فإني قد وجدت الدكتور جاد مخلوف عبدالله قد نشر بحثا بعنوان

الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه، ولكنني لم أجده عرَّف هذا النوع من الحذف، وخالفتُه في عدِّه حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه من قبيل الحذف من الأول، وزدتُّ عليه بذكر قيمة الحذف في تماسك النص، وأثره في التواصل بين المتكلم والمتلقي، وتوسَّعت في مناقشة الآيات التي ناقشتُها.

وقد جاء البحث في مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، ثم أعقبتها بذكر المصادر والمراجع؛ فالمقدمة عرفت ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، وأسئلته التي يحاول الإجابة عليها، وأهم الدراسات السابقة، وأما المبحث الأول فجعلته للتعريف بهذا النوع من الحذف وحكمه، وأما المبحث الثاني فجعلته لقيمة الحذف من الأول في تحقيق الترابط والتماسك لبنية النص، وأما المبحث الثالث فتكلمت فيه عن الأثر الدلالي والبياني والتواصلي للحذف من الأول في إبراز المعنى والتعبير والإقناع والتأثير على المتلقي. وأما المبحث الرابع فجعلته للدراسة التطبيقية.

وأما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول: الحذف من الأول تعريفه، وأمثلته، وحكمه

الحذف من الأول: هو حذف العنصر الأول من التركيب النحوي أو ما يخصه من متعلق أو مسند أو مسند إليه، لوجود قرينة داخلية في النص تدل على هذا المحذوف.

---

(٣) انظر: دلائل الإعجاز ص١٤٦.

(٤) انظر: دلالة حذف المفعول به في القرآن الكريم، فرهارد عزيز محيي الدين، من منشورات جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد السابع، العدد (١)، ٢٠١٢م.

أمثلة حذف الأول لدلالة الثاني عليه:

ومن أمثلته عند النحاة:

– قول الشاعر: نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

والتقدير: نحن بما عندنا راضون وأنت بما عندك راض، فلا يصح أن يكون (راض) خبرا للجميع، لذا فقد حذف الخبر من الأول، لدلالة الثاني عليه.

– وقول الآخر: خليلي هل طب فإني وأنتما وإن لم تبوحا بالهوى دنفان

والتقدير: فإني دنف وأنتما دنفان، لأن (دنفان) لا يصلح أن يكون خبرا للمفرد؛ ولذا فالحذف من الأول لدلالة الثاني عليه.[٥]

وجعل بعضهم من ذلك قوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون} إذ إنه قد حذف من الأول خبره، والتقدير: إن الله يصلي، وملائكته يصلون، يقول ابن هشام: لا يتأتى فيه الأول لأجل الواو في {يصلون} إلا إن قدرت للتعظيم مثلها في: {رب ارجعون}.[٦] [٧]

حكم هذا النوع: بعض النحاة يرون هذا إما ضعيفًا، أو قليلًا أو شاذًا؛ لأنَّ الأصل حذف الثاني لدلالة الأول عليه، فنجدُ مثلًا ابن هشام يرد على تخريج المبرد نصب زيد الأولى في قولهم: يا زيد زيد اليعملات. على أن (زيدًا) الأول مضاف إلى مثل ما أضيف إليه الثاني، ولكن حذف المضاف إليه الأول لدلالة الثاني عليه. ويرد ابن هشام على ذلك بقوله: وأما قول المبرد ففيه الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه وهو قليل والكثير عكسه،[٨] وقال مثل ذلك في مغني اللبيب.[٩]

وقال في تخليص الشواهد، وتلخيص الفوائد: (نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف).

أي: نحن راضون بما عندنا.

---

(٥) انظر: مغني اللبيب لابن هشام (ص٨١٠).

(٦) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣٥٠/١).

(٧) سيأتي مزيد من الأمثلة في جانب الدراسة التطبيقية.

(٨) شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام (ص٢١٣).

(٩) انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (ص٦١٧).

والبيت لقيس بن الخطيم، بالخاء المعجمة المفتوحة والطاء المهملة المكسورة، وفيه شذوذ، لأنه حذف من الأول لدلالة الثاني.

وتحيّل ابن كيسان لإزالة ذلك، فقدّر (نحن) للواحد المعظم نفسه، و (راضٍ) خبرًا عنه، والمحذوف خبر أنت، وفيه نظرٌ، لأن الإخبار بالمفرد عن (نحن) ممتنع، وإنْ كان للواحد.(١٠)

ويقول بعض النحاة بالحذف من الأول لدلالة الثاني ولكنه ليس مطردًا، فإنه كالإضمار فليس إلا في نحو باب الاشتغال، وبالجملة فهو لا ينبغي؛ إذ لا يحذف الشيء حتى يكون قد علم.(١١)

وقال الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد في تعليقه على حذف الخبر في تحقيقه على شرح ابن عقيل: "واعلم أولا أن الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه شاذ، والأصل الغالب هو الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه، وذكر طرفا مما ذكرناه من تمحل ابن كيسان للبيت ورد ابن هشام.(١٢)

ويقول الأستاذ أيضًا في حاشيته على الإنصاف لكمال الدين الأنباري المسماة بـ "الانتصاف من الإنصاف": "قاعدة ارتضاها النحاة جميعًا، وهي أنَّه إذا دارَ الكلامُ بينَ أن يكونَ الحذفُ من الأوَّل لدلالةِ الثاني على المحذوف ومن الثاني لدلالةِ الأوَّلِ على المحذوف كان الأفضل اعتبار الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه".(١٣)

فقد صرح الأستاذ بأن هذه القاعدة ارتضاها جميع النحاة، ولكن لا يؤخذ من هذا التصريح أن الحذف من الأول لدلالة الثاني شاذ؛ لأنه رجح كون حذف الثاني لدلالة الأول على حذف الأول لدلالة الثاني حال الاختلاف بينهما، فيرجح هذا على ذاك.

ولكن ربما كان الشاهد لا يحتمل إلا حذف الأول لدلالة الثاني، فليس من الكلام ما يمنع ذلك.

---

(١٠) تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام (ص٢٥٠).

(١١) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي (٤١٤/١١)، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش (٣١٤٧/٦).

(١٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (٢٤٥/١).

(١٣) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين، وبحاشيته "الانتصاف من الإنصاف" للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد (٦٣٨/٢) شرح الشاهد رقم (٤٨١) بالهامش.

لذا فملخص كلام الأستاذ أن الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه هو الأولى، ولكن هذا لا يمنع جواز الثاني، وهذا الكلام له من يؤيده من المتأخرين، يقول خالد الأزهري: "الحذف من الثاني لدلالة الأول أولى من العكس".(١٤)

أما ابن يعيش فإنه يرى جواز حذف الأول لدلالة الثاني عليه، يقول: "وساغ حذف الأول لدلالة الثاني عليه".(١٥)

وتعبيره بـ "ساغ" دون أن يقيد ذلك بشذوذ أو قلة، يوحي بالجواز المطلق.

وأحب أن أنبه إلى أمر وهو أنه ثمة فرق بين قولنا حذف الأول والحذف من الأول؛ فحذف الأول يقتضي حذف العنصر نفسه من أول التركيب، كحذف المضاف والإبقاء على المضاف إليه، وحذف المبتدأ والإبقاء على الخبر، وحذف الفعل والإبقاء على الفاعل أو المفعول به.

أما الحذف من الأول، فالمقصود به: وجود تركيبين يحذف عنصر أو أكثر من عناصر التركيب الأول لدلالة عنصر أو أكثر من عناصر التركيب الثاني عليه، وهذا يسمى الحذف من الأول، ويجوز أن نسميه حذف الأول كذلك.

وبقي أن نجيب على سؤال واحد: هل يعد حذف المضاف والاكتفاء بالمضاف إليه من باب الحذف من الأول لدلالة خارجية كالسياق والحال وغيرهما، أم لدلالة الثاني عليه؟

معظم الأمثلة الواردة ترجح أنَّه من قبيل حذفِ الأوَّل لقرائنَ خارجيَّة لا لدلالة الثاني عليه؛ لأن حذف المضاف لا يكون بسبب ذكر كلمة سابقة ولا لاحقة، وإنما يكون بسبب القرائن الخارجية، وفي ذلك يقول ابن يعيش عن حذف المضاف إنه جائز إذا لم يُشكِل، ثم ذكر سبب الحذف فيقول: "وإنّما سوَّغَ ذلك الثقَةُ بعلم المخاطَب؛ إذِ الغرضُ من اللفظ الدلالةُ على المعنى، فإذا حصلَ المعنى بقرينةِ حالٍ، أوَ لفظٍ آخرَ، استُغنِي عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصارًا".(١٦)

---

(١٤) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح لخالد الأزهري (٣٢٤/١)، ولكن خالدًا الأزهري قال أيضًا: "وأما ما اختاره الموضح، ففيه حذف من الأول لدلالة الثاني عليه، وهو قليل". انظر هذا الكتاب (٢٧٦/٢).

(١٥) شرح المفصل لابن يعيش (٥٤٤/٤).

(١٦) شرح المفصل لابن يعيش (١٩٢/٢).

المبحث الثاني: قيمة الحذف من الأول في تحقيق الترابط والتماسك لبنية النص

الكلام على تماسك وترابط بنية النص يخضع لقوانين ونظريات علم اللغة، وتحديدا علم اللغة النصي، والذي استشرف له علماء لغة غربيُّون، على رأسهم هاليداي ورقية حسن في كتابهما "التماسك في الإنجليزية" (cohesion in English) وتناولوا بعض الأدوات التي تمنح النص التماسك والترابط البنيوي، وهي: المرجعية، والإبدال، والحذف، والعطف، والتماسك المعجمي.(١٧)

ويلاحظ أنهم عدوا الحذف من الأدوات التي تحقق التماسك للنص، وإذا كان الحذف على إطلاقه يفعل ذلك، فإن الحذف من الأول، وهو أحد أقسامه يحقق ذلك التماسك، ولا شك أن الاحتباك أكثر تحقيقًا للتماسك من بقية أنواع الحذف.

وقد تحدث علماء اللغة سواء الإنجليز أو العرب عن موضع الحذف ودوره في تحقيق التماسك النصي، يقول الدكتور صبحي الفقي: "هذا وقد اتفق النحاة العرب مع الغربيين في موضع المحذوف؛ فيذهب ابن هشام إلى أنه إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولًا أو ثانيًا فكونه ثانيًا أولى، ويذكر العبدي سبب ذلك بأن التجوز في أواخر الجملة أسهل، وذلك بالطبع إن لم توجد قرينة ترجح أيهما يحذف، وقد رأينا في تعريف كريستال للحذف(١٨) بأنه يصيب الجملة الثانية، لوجود دليل في الأولى. ويذهب هاليدي ورقية حسن(١٩) إلى أن الحذف يكون من اليمين ويتحرك دائما ليكون في الكلمة الأخيرة، ومفهوم أن يمين الجملة الإنجليزية هو آخرها عكس الجملة العربية؛ إذ آخرها في الشمال".(٢٠)

ثم يقول بعد ذلك: "وهذا الدليل من أقوى العوامل التي تحقق التماسك النصي بين الجملتين".(٢١)

لم يترك الحذف للمتكلم يفعل به ما شاء، فيحذف دون اعتبار لدليل الحذف، بل على المتكلم أن يراعي حال المخاطب، فيلتزم الدليل حتى لا يكلف المخاطب نوعا من تتبع الغيب الذي لا سبيل إلى

---

(١٧) Halliday M.A.K & Ruqaya Hsan, (1976), cohesion in English, longman, London, p40

(١٨) يشير إلى ذكر كريستال معناه تحت مصطلح (Ellipsis) وعرفه بأنه: حذف جزء من الجملة، من الجملة الثانية، ودل عليه دليل في الجملة الأولى. فالحذف عند كريستال موضعه مقصور على الحذف من الثاني لدلالة الأول.

(١٩) see: Halliday & hasan, cohesion in English, p. 173 ترجمة: الدكتور صبحي الفقي.

(٢٠) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق للدكتور صبحي الفقي (ص٥١٤).

(٢١) المرجع السابق.

معرفته.[٢٢] فالدليل على المحذوف من أهم الأشياء التي تحقق التماسك النصي؛ لذا انبرى العلماء من الجانبين – العربي والأعجمي أعني – لتفصيل الدليل عن المحذوف، وخصُّوهُ بجانبٍ كبيرٍ من الدراسة المتأنية، واعتبروا أن وجود الدليل على المحذوف من العوامل التي تحقق تماسك النص، إذًا فإن الحذف من الأول أو حذف الأول لدلالة الثاني يعد من أدوات تحقيق التماسك في النص.

ونستطيع أن نجمل دور الحذف من الأول أو حذف الأول في تحقيق التماسك في النقاط الآتية:

١- علاقة الحذف بالمرجعية الدلالية: تحقق العلاقة بين الحذف والمرجعية الدلالية نوعًا من التماسك في بينة النص، وقبل أن نعرض مثالًا على ذلك يجب التنويه إلى أنَّ علماء اللغة النصيين يستخدمون الحذف بمعنى الإبدال كما عند هاليداي ورقية حسن، وبالطبع لا يعنون بالإبدال البدل النحوي، وضربا مثالا على ذلك بقولهم: [محمد اشترى بعض الكتب وعلي (...) بعض الحلوى].

فالمكان الخالي بين القوسين في الجملة الثانية محذوف لدلالة الأول عليه، والتقدير: محمد اشترى بعض الكتب، وعلي اشترى بعض الحلوى. فكلمة (اشترى) الثانية محذوفة؛ لدلالة (اشترى) في الجملة الأولى عليها.[٢٣]

هذا المثال الذي مثلا له يناسب الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه، فإن أردنا أن نمثل له ونوضح المرجعية المتعلقة بالحذف، فيكون قول الشاعر: نحن بما عندنا وأنت بما *** عندك راض والرأي مختلف

فلا شك أن التماسك النصي بين هذين الشطرين قد تحقق بعد تقدير المحذوف، من لفظ المذكور، ويمكن تمثيله كالتالي: نحن + بما + عندنا + (...) أنت + بما + عندك + راض.

والتقدير: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راض. ونرى أن التماسك قد تحقق من خلال عدة جوانب:

١- تكرار اللفظ نفسه بعد إعادة المحذوف.

٢- المرجعية المتحققة بين الشطرين.

---

(٢٢) انظر الخصائص لابن جني (٣٦٢/٢).

(٢٣) انظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق للدكتور صبحي الفقي بتصرف، (ص ٥٢١)، والمثال لهاليداي ورقية حسن بتصرف من الدكتور صبحي الفقي:

See: Halliday & hasan, cohesion in English, p.142-144

٣- وجود دليل على المحذوف.

والجانب الثالث أكد ضرورته العلماء العرب، فأينما يوجد الحذف، يوجد المفترض مقدمًا، أو ما يدل عليه.

والعلاقة بين الحذف والمرجعية واضحة، وهي من الجوانب التي تؤكد أهمية الحذف في تحقيق التماسك النصي؛ نظرًا لوجود دليل مذكور يسهم في تقدير المحذوف، وهذا يجعلنا نقول إن الحذف بطبيعته علاقة مرجعية لما سبق.(٢٤)

٢- الدليل على المحذوف، وهو بالنسبة للمسألة موضوع البحث الثاني الذي يدل على الأول المحذوف، أو على المحذوف من الأول.

وهذا الدليل من أهم العوامل التي تحقق التماسك للنص، وقد تحدث عن الدليل كثير من العلماء، وسموه القرينة، وأمعنوا في تقسيمها والكلام عنها، ولكننا نُعْنَى بالقرينة اللفظية ولنكون أكثر تحديدًا اللفظية المذكورة في الثاني لدلالة الأول، يقول الزركشي: من شروط الحذف أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف؛ إما من لفظه أو من سياقه، وإلا لم يتمكن من معرفته، فيصير اللفظ مخلًّا بالفهم، وهو معنى قولهم: لا بد أن يكون فيما أبقي دليل على ما ألقي".(٢٥)

وقد اشترط بعض العلماء في الدليل اللفظي أن يكون على وفق المحذوف، ولا شك أن هذا الشرط يومئ بوجود علاقة بين المحذوف والمذكور، وهذا له مهمته في تحقيق التماسك خاصة بين أكثر من جملة.(٢٦)

٣- الاحتراز عن العبث:(٢٧) إذا كان في الحذف تخلية الكلام عن العبث، والخوض في الركاكة، فلا شك أن هذا يكون أحمل على تحقيق التماسك، وهو ما أشار إليه البهاء السبكي.

٤- الإغناء عن التكرار: لا شك أن الحذف يكون مغنيا عن التكرار الذي يكون عيبا من العيوب البلاغية، خاصة إذا لم يكن لغرض، وإذا طال الكلام وتكرر بلا غرض يحمل عليه، اختل نظم الكلام وفسد، وإذا احتُرِز عن ذلك، فقد تحقق التماسك البنيوي للنص.

---

(٢٤) ينظر المصدر السابق.

(٢٥) البرهان للزركشي (١١١/٣).

(٢٦) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق للدكتور صحبي الفقي (ص٥٢٧) هامش رقم (٥).

(٢٧) عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي (١٥٦/١).

٥- إشراك المتلقي: النص هو عملية تفاعلية بين المنشئ الأول للنص وهو المتكلم، وبين المتلقي الذي له أثر كبير جدا في تفكيك النص وإعادة إنتاجه مرة أخرى، بل إن بعض العلماء قد أشار إلى أن عملية كتابة النص نفسها للمتلقي فيها دور أثر كبير جدا، ولذا فقد وصف المتلقي بأنه المنشئ الثاني للنص، وقد أضحت النظريات الحديثة تضخم دور المتلقي، حتى إن بعض الباحثين امتدح دور نحاة العربية الذين أقاموا صرح النحو العربي على دراسة مهمة المتلقي لا مهمة المتكلم، فقد استنبطوا قواعدهم باستقراء الأداء الذي يتلقاه المتلقي.(٢٨)

فقارئ النص هو الذي يتفاعل مع النص ويقوم بالحكم عليه، وهو الذي يحقق عملية التماسك وخصوصا إذا كان في الكلام حذفٌ، فالمتلقي هو المنوط به البحث عن دليل الحذف، وسد تلك الفجوة، وإلا لما تحقق للنص التماسك المطلوب.

المبحث الثالث: الأثر الدلالي والبياني والتواصلي للحذف من الأول في إبراز المعنى والتعبير والإقناع والتأثير على المتلقي

وهاهنا قضية أخرى، منوطة بدلالة النص، فمبدع النص هدفه الأول التواصل مع المتلقي، واستخدام الوسائل الدلالية والبيانية لإبراز المعاني وتعميقها، وتحقيق الإقناع والإمتاع للقارئ وهو المتلقي.

وقد تحدثنا عن دور المتلقي، وأنه ليس مجرد مستقبل للنص، وإنما هو منشئ آخر له، ولا يمكن إغفال دوره، أو الاستعاضة عنه.

وإذا كانت منة الرحمن على بني الإنسان أن علمه البيان، وهو الإبانة والإفصاح والإعراب والوضوح، فإنه لمن العجز المقيت أن يهمل المتكلم ذلك، أو يعجز القارئ عن فك شفرات النص، وتحليل رموزه، وهناك من الوسائل الدلالية والبيانية الكثير مما تعج به كتب البلاغة، والحذف أحد تلك الوسائل، وإذا كان الحذف عموما أحد تلك الوسائل، فالحذف من الأول وهو أحد أقسام الحذف منها بطبيعة الحال.

أولًا: الأثر الدلالي والبياني للحذف من الأول: يظهر الأثر البياني والدلالي للحذف من الأول؛ إذ إن الحذف من الأول يساعد على إيضاح المعنى أكثر من الذكر، يقول الجرجاني في ذلك: "فتأمَّل الآنَ هذه الأبياتَ كلَّها، واسْتَقْرِها واحداً واحداً، وانظرْ إلى مَوقِعها في نفسِك، وإلى ما تَجدُه مِنَ اللطفِ والظَّرْفِ إذا أنتَ مررت بموضع الحذف منها، ثم فليت النفسَ عما تَجدُ، وأَلْطفْتَ النظَرَ فيما تُحِسُّ به. ثُمَّ تَكلَّفْ أَن تَرُدَّ

(٢٨) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية للدكتور مصطفى حميدة (ص٢٠-٢١).

ما حذَفَ الشاعرُ، وأن تُخرجَه إلى لفظِك، وتُوقِعَه في سمعكَ، فإنك تَعلمُ أنَّ الذي قلتُ كما قلتُ، وأنْ رُبَّ حَذْفٍ هو قِلادَةُ الجِيد، وقاعدةُ التَّجويد".(٢٩)

وقال أيضًا: "وإنْ أردتَ ما هو أَصْدقُ من ذلك شهادةً، وأدلُّ دلالةً، فانظرْ إلى قولِ عبدِ الله بنِ الزَّبير يذكُر غريماً له قد ألحَّ عليه:

عرَضْتُ على زيدٍ ليأخذَ بعضَ ما ... يُحاوِلُه قَبْلَ اعتراضِ الشَّواغِلِ

فدَبَّ دبيبَ البغْلِ يأْلَمُ ظَهْرُهُ ... وقالَ: تَعلَّمْ، أَنني غيرُ فاعلِ

تثاءَبَ حتى قلْتُ: داسِعُ نفْسِه ... وأَخْرَجَ أَنياباً لهُ كالمَعَاوِلِ

الأَصلُ: حتى قلتُ: "هو داسِعُ نفْسِه"، أي حسبْتُه من شدّة التَّثاؤب، وممَّا به من الجهْدِ، يقذِفُ نفْسَه من جوفه، ويُخرجُها من صدره، كما يدْسَعُ البعيرُ جِرَّته. ثم إنَّك تَرى نصْبةَ الكلام وهيئتَه تَرومُ منك أنْ تَنْسى هذا المبتدأ، وتباعدَه عن وَهْمك، وتَجتهدُ ألاّ يدورَ في خَلَدِكَ، ولا يَعْرِضَ لخاطرك، وتَراكَ كأنَّك تَتوقَّاه تَوَقِّيَ الشّيءِ تكره مكانه، والثقيل تخشى هجومه".(٣٠)

ألم يلمح الجرجاني أن الحذف في بعض المواضع أكثر دلالة وبيانًا من الذكر؟ وهو موجود في القرآن الأعلى بيانًا، والأوضح دلالةً، فالاحتراز عن العبث، والبعد عن التكرار يعدان من أهم ما يحقق ذلك، بل إن التكرار والعبث قد يوصلان الكلام إلى التعقيد.

ثانيًا: الأثر التواصلي في الحذف من الأول: التواصل بين مبدع النص والمتلقي هو لب اللغة، وكما أوضحنا قبل ذلك، فيلس دور المتلقي مقصورًا فقط على التلقي، وإنما المشاركة في تفكيك النص، وفك شفراته، وإزالة الغموض، وكشف الحواجز التي تحول دون فهمه، ثم إعادة بعث النص مرة أخرى، وكأنها محاولة أخرى لكتابة النص من جديد، فهناك نصان، النص الأول الصادر من المنشئ الأول، ثم النص الثاني وهو نفس النص الأول بعد دخول المتلقي كعنصر أساسي في عملية إعادة بنائه، فلم يعد للمنشئ الأول السلطة المطلقة على النص، بل إن دور المتلقي كبير جدا فيه، بل إن البعض يشير إلى أن النص قد صار ملكًا للمتلقي فور انتهاء المبدع منه، يصرفه كيف شاء، وإن كانت هذه النظرة مجافية للصواب بعيدة عن الحقيقة، ولكنها تشير إلى أهمية دور المتلقي للنص.

---

(٢٩) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (١٥١/١).

(٣٠) ينظر: المصدر السابق.

والحذف يعزِّز هذا الدور، فإن حذف عنصر من أول الكلام، يدفع المتلقي حثيثًا للبحث عن سد تلك الفجوة التي أحدثها الحذف، ورأب الصدع الذي قد يصيب بنية النص، فيجيء دوره للبحث عن المحذوف وعن قرينة الحذف، فقد أسلفنا أنه لا حذف إلا بقرينة، ولذا يستفز النص المحتوي على الحذف قدرات المتلقي الذهنية، ويشحذ ذهنه للبحث عن المحذوف، ويحقق متعة ذهنية تصحبه في رحلة بحثه عن القرائن المؤدية إلى فهم المحذوف، وفك الغموض عن النص.

المبحث الرابع: الدراسة التطبيقية

الآية الأولى

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

تحرير محل الشاهد:

القراءة الأولى: قرأ الجمهور (وملائكتَه) بالنصب[٣١] عطفا على اسم إنَّ[٣٢]، وهذه القراءة لا شاهد للبحث فيها؛ لأنه قد عطف الملائكة نصبًا على اسم (إن) المنصوب وهو (الله)، ثم جيء بخبر (إن) للجميع، فقال: (يصلون)، فلا حذف ولا تقدير.

القراءة الثانية: وقرأ ابنُ عبَّاسٍ وعبدُ الوارثِ والأزرق، عن أبي عمرو، ومحمد بن سليمان (إنّ الله وملائكتُه)[٣٣] بالرفع.

وشاهِد البحث في هذه القراءة هو رفع (ملائكتُه)؛ لأنَّ بعضَ العلماء قدَّر الخبر لإنَّ وجعله من باب الحذف من الأول.

توجيه قراءة الرفع:

- التوجيه الأول: أنّ (ملائكتُه) بالرفع معطوفة على موضع اسم إنَّ قبل دخولها عليه[٣٤] ويكون المعنى:

---

(٣١) ينظر: النشر ١٣٥/٢.

(٣٢) ينظر: الكشاف ٥٥٧/٣.

(٣٣) ينظر: البحر المحيط ٢٤٨/٧ ومعجم القراءات ٣١١/٧-٣١٢.

(٣٤) ينظر: ينظر الكشاف ٥٥٧/٣، والجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢٣٢.

إن الله وملائكتُه يصلون على النبي ولا يوجد حذف في الآية.

-التوجيه الثاني: أنَّ خبر إنَّ محذوف دلَّ عليه خبر المبتدأ وهو (يصلون) والمعنى: إن الله يصلي وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما يعرف بالحذف من الأول[٣٥].

مناقشة التوجيهين:

التوجيه الأول: متجه مع رأي بعض الكوفيين،[٣٦] والأخفش، الذين يرون جواز العطف على موضع اسم (إن) قبل تمام الخبر، فأصل اسم إنَّ المنصوب بها المبتدأ فهو مع (إنَّ) في محل رفع بالابتداء، ولهذا إذا عطف عليه جاز في المعطوف وجهان؛ إما النصب؛ إتباعًا على لفظه مطلقًا، وإما الرفع على موضع (إنَّ) واسمها بشرط تمام خبر (إنَّ) قبل العطف.

المعنى على هذا التوجيه: أن الله وملائكته يصلون. فـ (يصلون) مخبر بها عن الله والملائكة، وعلى هذا لا فرق يذكر في المعنى بين نصب (ملائكته) ورفعها.

حجتهم: يحتج الكوفيون على جواز العطف على اسم (إنَّ) قبل تمام الخبر بالسماع، ومن السماع الذي احتجوا به هذه القراءة، وقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

وقول الشاعر: فَمن يَك أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْله ... فَإِنّي وقيار بهَا لغريب

وقول الشاعر: وإلا فاعلموا أنا وأنتم ... بغاة ما بقينا في شقاق

ما يرد على هذا التوجيه: البصريون يرون أنَّ العطف على موضع (إنَّ) قبل تمام الخبر لا يجوز؛ لأن الحمل على المعنى لا يكون إلا بعد تمام الكلام.[٣٧]

---

(٣٥) ينظر: الكشاف ٥٥٧/٣.

(٣٦) ينظر: مجالس العلماء للزجاجي صـ ٣، التبيين عن مذاهب النحويين صـ٣٤٢.

(٣٧) ينظر: مجالس العلماء للزجاجي صـ ٣، التبيين عن مذاهب النحويين صـ٣٤٢.

حجة البصريين في المنع: ويمنع البصريون هذا الوجه؛ لأنك إذا رفعته عطفًا على محل (إنَّ) واسمها، والعامل في محلهما هو الابتداء، فيجبُ أن يكونَ هوَ العاملُ في الخبر؛ لأن الابتداء ينتظم الجزأين في عمله، كما تنتظمها (إن) في عملها.(٣٨)

وعلى هذا لو رفعت (وملائكتُه) بالابتداء، وقد رفعت الخبر بـ (إن)، لأعملت فيهما رافعين مختلفين.

ويمكن الرد على حجة البصريين في المنع، بالسماع الذي أجاز ذلك، كما أن الكوفيون يعملون (إن) في الاسم دون الخبر، ويجعلون الخبر مرفوعًا بالابتداء.

التوجيه الثاني: فيتجه مع رأي البصريين؛ الذين يقدرون محذوفًا؛ لأنَّ في الكلام ما يدل عليه (٣٩)، والمحذوف هو خبر إنَّ؛ وعليه يكون الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه، وتقدير الكلام: إن الله يصلي على النبي وملائكته يصلون على النبي كذلك.

حجتهم: وهي نفس الحجة التي ردوا بها كلام الكوفيين: وهي أنه لا يحمل على المعنى إلا بعد تمام الكلام، وكذلك حتى لا يعمل رافعين مختلفين على الخبر.

والراجح ما ذكره البصريون لأن الكلام إذا دلَّ عليه دليل جاز حذفه.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٦٢﴾ [التوبة:٦٢]

شاهد الحذف في الآية: إفراد الضمير في قوله يرضوه، وكان حقه أن يكون يرضوهما؛ لأن الضمير يعود على المعطوف عليه (الله) والمعطوف (رسوله)، وحمل عدم إفراد الضمير على أن في الآية حذفًا، وإنما أفرد الضمير في «يُرْضوه»، وإن كان الأصلُ في العطف بالواو المطابقةَ لوجوهٍ:

– أحدُها: أنَّ رضا الله ورسولِه شيء واحد: مَنْ أطاع الرسول فقد أطاع [الله]، {إِنَّ الذين يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ الله} [الفتح: ١٠]، فلذلك جَعل الضميرين ضميرًا واحدًا مَنْبَهة على ذلك.

– والثاني: أن الضميرَ عائد على المثنى بلفظ الواحد بتأويل «المذكور» كقول رؤبة:

٢٥٠٧ – فيها خطوطٌ مِنْ سوادٍ وبَلَقْ ... كأنه في الجلد تَوْلِيْعُ البَهَقْ

(٣٨) ينظر: الكشاف للزمخشري (٦٦١/١).

(٣٩) الكشاف ٥٥٧/٣.

يقول السمين الحلبي: أي: كأن ذاك المذكور. وقد تقدَّم لك بيان هذا في أوائل البقرة.[٤٠]

واحتج لهما ابن هشام بقوله: وَسَهل إِفْرَاد الضَّمِير أَمْرَانِ معنوي وَهُوَ أَن إرضاء الله سُبْحَانَهُ إرضاءٌ لرَسُوله عليه الصلاة والسلام وَبِالْعَكْسِ {إِن الَّذين يُبَايعُونَك إِنَّمَا يبايعون الله} ولفظي وَهُوَ تَقْدِيم إِفْرَاد أَحَق وَوجه ذَلِك أَن اسْم التَّفْضِيل الْمُجَرّد من ال والاضافة وَاجِب الافراد نَحْو {ليوسف وَأَخُوهُ أحب} {قل إِن كَانَ آباؤكم وأبناؤكم وَإِخْوَانكُمْ وأزواجكم وعشيرتكم} إِلَى قَوْله {أحب إِلَيْكُم}.[٤١]

واعترض عليهما:

* صاحب الفصول المفيدة في الواو المزيدة: وهذا – أي كون الضمير عائدا على المثنى بلفظ الواحد– فيه نظر.[٤٢]

* البهاء السبكي، يقول: وقيل: أفرد الضمير؛ لأن رضا الله تعالى ورضا رسوله واحد، قلت: وفيه نظر، إن قلنا يمتنع الجمع بين اسم الله واسم رسوله فى ضمير تثنية؛ لأنه أنكر على القائل ومن عصاهما، وقال: "قل: ومن عصى الله ورسوله"، فإذا امتنع الجمع مع التصريح بالتثنية فمع الإفراد أولى، على أنه قيل: إنما نهاه لأنه وقف على ومن يعصهما، وقيل: لغير ذلك. واستدل له بما في سنن أبى داود من قوله من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى، وقد استوعبنا الكلام.[٤٣]

– الثالث: الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه، قال المبرد: في الكلام تقديمٌ وتأخير تقديره: والله أحقُّ أن يُرْضوه ورسولُه. قلت: وهذا على رأي مَنْ يدَّعي الحَذْفَ من الثاني، وإفراد الضمير بالأول في هذه الآية وهو (الله) لأنه الأهم والأشرف.[٤٤] ونسب هذا المذهب إلى سيبويه، والمازني، والمبرد، وعلي بن سليمان.[٤٥] وعلى هذا التوجيه: يكون (الله) مبتدأ، وخبره: (أحق أن يرضوه)، و(رسوله) مبتدأ، وخبره محذوف تقديره: (أن يرضوه) دل عليه خبر المبتدأ (الله)، وهذا التقدير: يتضمن الفصل بين المبتدأ (الله)

(٤٠) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤٢٢/١-٤٢٣).

(٤١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (ص٥٠٩).

(٤٢) الفصول المفيدة في الواو المزيدة لصلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ص٦٦)

(٤٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (٣٠٣/١).

(٤٤) ليس في كلام العرب لابن خالويه (ص٣٤٣).

(٤٥) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي (٢٠٢٠/٤).

وخبره (أحق أن يرضوه) بالمبتدأ الأجنبي عن الجملة (رسوله)، كما أن فيه عود الضمير على أبعد موجود، وعدم عودته على أقرب موجود.

– الرابع: الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه وهو مذهب سيبويه أنه حَذَفَ خبر الأول وأبقى خبر الثاني. وهو أحسن من عكسه وهو قولُ المبردِ، لأن فيه عدمَ الفصل بين المبتدأ أو خبره، ولأن فيه أيضًا الإخبار بالشيء عن الأقرب إليه، وأيضًا فهو متعيَّنٌ في قول الشاعر"(٤٦)، ورجح هذا صاحب الفصول المفيدة، وقال: وَهُوَ أولى من أَن يَجْعَل الْمَحْذُوف خبرَ الثَّانِي لما فِيهِ من التَّفْرِيق بَين الْمُبْتَدَأ وَخَبره، وَلِأَن فِي ذَلِك التَّقْدِير جعل الْخَبَر للأقرب إِلَيْهِ، وَيدل عَلَيْهِ قَول الشَّاعِر:

(نَحن بِمَا عندنَا وَأَنت بِمَا ... عنْدك رَاض والرأي مُخْتَلف) فأفرد رَاض لِأَنَّهُ خبر عَن أَنْت وَكَانَ الْمُقدر هُوَ الْخَبَر عَن الأول وَلَو كَانَ الملفوظ بِهِ خَبرا عَن الأول لقَالَ راضون.(٤٧)

وكون المذكور خبرًا للثاني وحذف خبر الأول للدلالة هو مذهب ابن السراج. ومنع أبو حيان وكثير من العلماء أن يكونَ ذلك مذهب سيبويه، بل المشهور أن مذهب سيبويه العكس، وهو كون المذكور خبرًا للأول.(٤٨) وعلى هذا التوجيه يكون (الله) مبتدأ وخبره محذوف تقديره (أحق أن يرضوه) ودل عليه: الخبر في الجملة التالية والتي مبتدأها (رسوله) وخبرها (أحق أن يرضوه)، ويكون المعنى: والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه، فإرضاء الله بالإيمان به وبرسوله، وإرضاء الرسول بتصديقه ومحبته وإكرامه.

– الخامس: التخيير بين كون الحذف من الأول أو من الثاني، وصححه أبو حيان، والخضراوي.(٤٩)

والذي يترجح للباحث أنه لا حذف في الآية، وإنما وحّد الضمير لأن إرضاء الرسول تابع لإرضاء الله تعالى. وفي هذا يقول العكبري: "وقيل: (أحق أن يرضوه) خبر عن الاسمين، لأن أمر الرسول تابع لأمر الله تعالى"(٥٠). ولأن الأولى في الإعراب عدم التقدير. قال الفخر الرازي: "لما وجب أن يكون رضا الرسول ﷺ مطابقا لرضا الله ﷻ وامتنع حصول المخالفة بينهما وقع الاكتفاء بذكر أحدهما"(٥١)، وقال

(٤٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٧٥).

(٤٧) الفصول المفيدة في الواو المزيدة لصلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ص٦٥-٦٦)

(٤٨) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي (٢٠٢٠/٤)، وانظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (٣٠٣/١).

(٤٩) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي (٢٠٢٠/٤)، والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل (٤٧٦/٢).

(٥٠) التبيان في إعراب القرآن (٦٤٩/٢).

(٥١) تفسير الرازي (٩٢/١٦).

الزمخشري: "وحد الضمير؛ لأنه لا تفاوت بين رضاء الله ﷻ ورضاء رسوله ﷺ، فكانا في حكم رضى واحد؛ كقولك إحسان زيد وإجماله نعشني وجبر مني"(٥٢)، قال ابن عطية: "ومذهب المبرد أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، وتقديره: والله أحق أن يرضوه ورسوله، قال وكانوا يكرهون أن يجمع الرسول مع الله في ضمير، حكاه النقاش عنه، وليس هذا بشيء"(٥٣)، وقال القرطبي: "وقيل إن الله سبحانه جعل رضاه في رضاه ... وكان الربيع ابن خيثم إذا مر بهذه الآية وقف، ثم يقول: حرف وأيما حرف فوض إليه فلا يأمرنا إلا بخير"(٥٤)، وقال الشوكاني: "وإفراد الضمير في يرضوه: إما للتعظيم للجناب الإلهي بإفراده بالذكر أو لكونه لا فرق بين إرضاء الله، وإرضاء رسوله، فإرضاء الله إرضاء لرسوله"(٥٥)، وعليه فإن قوله: (أن يرضوه) مبتدأ، وخبره (أحق) مقدم عليه، والتقدير: والله ورسوله أن ترضوه أحق، والجملة خبر عن الاسمين، وإفراد الضمير في يرضوه، لتعظيم الله بإفراده بالذكر، أو لكون أمر الرسول تابع لأمر الله، ولا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله.

وهذا المعنى يتناسب مع الوجهين الأول والثاني، حيث لا حذف.

الآية الثالثة:

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠﴾ [النحل:١١٠].

تحرير موضع الحذف: إن اعتبرنا أن (إن ربك) الأولى خبرها محذوف دلَّ عليه خبر (إن ربك) الثانية التي هي في آخر الآية، وهي قوله: (لغفور رحيم) كان ذلك حذفًا من الأول لدلالة الثاني عليه.

هذا والآية تحتمل أربعة أوجه:

الأول: قوله: (إنَّ ربك) الثانية توكيد أو بدل من الأولى، لطول الفصل بين إن وخبرها، وعليه فلا حذف. واختاره الطاهر ابن عاشور.(٥٦)

---

(٥٢) الكشاف (٢٨٥/٢)، وانظر: الإيضاح للخطيب القزويني (١٠٤/٢).

(٥٣) المحرر الوجيز (٥٣/٣).

(٥٤) تفسير القرطبي (١٩٤/٨).

(٥٥) فتح القدير الشوكاني (٤٢٩/٢).

(٥٦) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور (٣٠٠/١٤).

الثاني: (إن ربك) الأولى يكون خبرها (للذين) أي معهم وليس عليهم، و(إن ربك) الثانية خبرها (لغفور رحيم)، وعليه أيضًا فلا حذف، وهو اختيار الزمخشري، وهو لم يذكر الإعراب وإنما ذكر المعنى، وقد ذكره: السمين الحلبي، ونقل عنه محمد علي طه الدرة، وهو اختيار محيي الدين درويش.(٥٧)

الثالث: حذف خبر (إن ربك) الأولى، لدلالة خبر (إن ربك الثانية عليه) وعليه يكون الحذف من الأول لدلالة الثاني. ذكره السمين الحلبي، ونقل عنه محمد علي طه درة.(٥٨)

الرابع: حذف خبر (إن ربك) الثانية ويكون الخبر للأول، واعتبار إن ربك جملة معترضة أو خبرها محذوف لدلالة خبر الأولى عليها. وذكره كذلك محمد علي طه درة.(٥٩)

قلت: والحذف على الوجهين الأخيرين، وهو في الوجه الثالث حذف من الأول لدلالة الثاني عليه، إذا جعلت الخبر (لغفور رحيم) لـ (إن ربك) الثانية، وحذفت خبر (إن ربك) الأولى، فيدل المذكور من الثاني على المحذوف من الأول.

وهو على الوجه الرابع من الحذف من الثاني لدلالة الأول، وهذا إذا جعلت الخبر (لغفور رحيم) لـ (إن ربك الأولى) وأضمرت خبر الثانية لدلالة خبر الأول عليه، وهو الأرجح لديّ والله أعلم.

الآية الرابعة:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٩﴾ [المائدة: ٦٩]

تحرير محل الشاهد:

وفي رفع قوله تعالى: "وَٱلصَّٰبِـُٔونَ" أربعة أقوال:

القول الأول: في الآية تقديم وتأخير، وأنه من المُقدَّم الذي معناه التأخير، وأنه مرفوع بالابتداء وخبرُه محذوفٌ لدلالةِ خبر الأول عليه، والنيةُ به التأخيرُ، والمعنى: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله

(٥٧) الكشاف للزمخشري (٦٣٧/٢)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٢٩١/٧-٢٩٢)، وتفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه لمحمد علي طه الدرة (٢٧١/٥)، وإعراب القرآن وبيانه لمحي الدين درويش (٣٧٤/٥).

(٥٨) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٢٩١/٧-٢٩٢)، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه لمحمد علي طه درة (٢٧٢/٥).

(٥٩) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه لمحمد علي طه درة (٢٧٢/٥)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي.

واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم والصابئون والنصارى كذلك أيضا. ونحوه: "إن زيدًا وعمروٌ قائمٌ" أي: إنَّ زيدًا قائم وعمرو قائم، فإذا فَعَلْنا ذلك فالحذفُ من الثاني لدلالة الأول نحو:

فإني وقَيَّار بها لَغَريبُ التقدير: وقيارٌ بها كذلك.

وقوله: وإلا فاعلموا أنا وأنتم *** بغاة ما بقينا في شقاق

أي: فاعلموا أنا بغاة وأنتم كذلك

وهو قول جمهورِ أهلِ البصرة: الخليل وسيبويه وأتباعِهما، وقدره كذلك على مذهب البصريين السيرافي،[٦٠] وابن الشجري،[٦١] وابن الأنباري،[٦٢] وابن يعيش،[٦٣] وابن مالك في التسهيل،[٦٤] وأبو حيان،[٦٥] وخالد الأزهري[٦٦] والصبان،[٦٧] ومن المفسرين: ابن أبي زمنين،[٦٨] وابن عطيَّة،[٦٩] وابن الجوزي،[٧٠] والشوكاني.[٧١]

القول الثاني: مثل السَّابق لكن جعلوا الخبر المحذوف فقط لـ (الصابئون).

---

(٦٠) شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٢/٤٨٢-٤٨٣).

(٦١) أمالي ابن الشجري (٣/١٧٨)، قلت: وفي الأمالي ذكر المذهبين، وهما: الحذف من الأول لدلالة الثاني، والحذف من الثاني لدلالة الأول، ولم يرجح، وإن نسب إليه القول بهذا المذهب بعض النحاة؛ لذا ذكرناه هنا.

(٦٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين لأبي البركات الأنباري (١/١٥١-١٥٢)، وأسرار العربية (ص١٢٤-١٢٥).

(٦٣) شرح المفصل لابن يعيش (٤/٥٤٤).

(٦٤) التسهيل (ص٦٦)، وشرحه لابن مالك (٢/٥٠).

(٦٥) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان (٥/١٨٨).

(٦٦) شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو لخالد الأزهري (١/٣٢٢-٣٢٣).

(٦٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك (١/٤٢٢).

(٦٨) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/٣٨).

(٦٩) المحرر الوجيز لابن عطية (٢/٢١٩).

(٧٠) زاد المسير لابن الجوزي (١/٥٦٩، وما بعدها).

(٧١) فتح القدير للشوكاني (١/٦١٩).

فـ{والصابئون} رفعٌ على الابتداء وخبره محذوف، والنيَّة به التأخير عمَّا في حيِّز (إنَّ) من اسمها وخبرها، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصابئون كذلك:

اختاره: الزمخشري،[٧٢] والبيضاوي،[٧٣] والغلاييني[٧٤]، وأبو علي الفارسي،[٧٥] وأبو السعود،[٧٦] وابن جزي،[٧٧] والشربيني،[٧٨] ونسبه السمعاني،[٧٩] والبغوي،[٨٠] والخازن،[٨١] والرازي،[٨٢] والنسفي[٨٣] لسيبويه.

القول الثالث: أنه مرفوعٌ نسقًا على محلِّ اسم "إنَّ"؛ لأنه قبل دخولها مرفوعٌ بالابتداء، فلمَّا دخلَتْ عليه لم تغيِّر معناه بل أكَّدته، غايةُ ما في الباب أنها عَمِلَتْ فيه لفظًا.

وفي الجملة فكثير من العلماء قد رَدُّوا هذا المذهبَ، أعني جوازَ الرفعِ عطفًا على محلِّ اسم (إنَّ) مطلقًا، أعني قبلَ الخبرِ وبعده، خَفِي إعرابُ الاسمِ أو ظهر وفي المسألةِ أربعةُ مذاهبَ:

الأول: مذهبُ البصريين: المنعُ مطلقًا.

الثاني: ومذهبُ ابن مالك، التفصيل قبل الخبر فيمتنع، وبعده قال في الألفية:

وجائزٌ رفعُك معطوفًا على... منصوبِ إنَّ بعدَ أن تستكملا

---

(٧٢) الكشاف للزمخشري (٦٦٠/١).

(٧٣) تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٣٦/٢).

(٧٤) جامع الدروس العربية (٣١٢/٢).

(٧٥) التعليقة على كتاب سيبويه (٢٩٧/١، وما بعدها).

(٧٦) تفسير أبي السعود (٦٢/٣).

(٧٧) تفسير ابن جزي، المسمى (التسهيل لعلوم التنزيل) (٢٣٩/١).

(٧٨) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني (٣٨٧/١).

(٧٩) تفسير السمعاني لأبي المظفر السمعاني (٥٤/٢).

(٨٠) تفسير البغوي (٨١/٣).

(٨١) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (٦٤/٢).

(٨٢) مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (٤٠٢/١٢).

(٨٣) تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٤٦٢/١).

الثالث: مذهب الكسائي: وهو الجوازُ مطلقًا، ويَسْتدل بظواهرِ قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ} الآية، وهذا رجحه عباس حسن.(٨٤)

الرابع: ومذهبُ الفرَّاءِ(٨٥) واختاره الرَّازي(٨٦) والثعلبي، وانتصر له عباس حسن في النحو الوافي والسامرائي في معاني النحو،(٨٧) ورده الزمخشري والبيضاوي(٨٨) والزجاج، وأبو السعود(٨٩)، وهو: إنْ خَفِي إعرابُ الاسم جاز ذلك لزوال الكراهية اللفظية، وحُكِي من كلامهم: (إنك وزيدٌ ذاهبان).

قال الإمام الرازي: وهو مذهب حسن وأولى من مذهب البصريين، لأن الذي قالوه يقتضي أن كلام الله على الترتيب الذي ورد عليه ليس بصحيح، وإنما تحصل الصحة عند تفكيك هذا النظم، وأما على قول الفراء فلا حاجة إليه، فكان ذلك أولى.(٩٠)

ومثل هذا قول الشاعر(وهو ضابئ البرجمي):

فَمَنْ يَكُ أمسى بالمدينةِ رحلُه *** فإني وقَيَّارٌ بها لغريبُ

وبقوله:

يا ليتنا وهما نَخْلُو بمنزلةٍ *** حتى يَرى بعضُنا بعضًا ونَأْتَلِفُ

وبقوله:

وإلاَّ فاعلَمُوا أنَّا وأنتمْ *** بُغاةٌ ما بَقِينا في شِقاقِ

وبقولهم: "إنك وزيدٌ ذاهبان" وكلُّ هذه تَصْلُح أن تكونَ دليلًا للكسائي والفراء معًا، فكان حقه والصابئين وإنما رفعه عطفًا على الذين قبل دخول إنّ فلا يحدث معنى كما تقول: زيد قائم، وإن زيدًا قائم معناها واحد.

---

(٨٤) زهرة التفاسير لأبي زهرة (٢٢٩٥/٥، وما بعدها)، والنحو الوافي لعباس حسن (٦٦٩/١، وما بعدها).

(٨٥) انظر معاني القرآن للفراء (٣١١/١).

(٨٦) مفاتيح الغيب للرازي (٤٠٢/١٢).

(٨٧) النحو الوافي لعباس حسن (٦٦٩/١)، وما بعدها، ومعاني النحو للدكتور فاضل السامرائي (٣٣٦/١، وما بعدها).

(٨٨) الكشاف للزمخشري (٦٦٠/١)، وتفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٣٦/٢).

(٨٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٢/٢)، وتفسير أبي السعود (٦٢/٣).

(٩٠) مفاتيح الغيب للرازي (٤٠٢/١٢).

الراجح عندي في هذه المسألة قول الزمخشري وهو قول الجمهور.

الخاتمة

- فرَّق البحث بين مصطلحي حذف الأول، والحذف من الأول، فالأول يشمل كل ما كان مقدما أو حقه التقديم في الأسلوب وتم حذفه، والثاني يدل على الحذف من الجملة الأولى.
- يرى البحث أن الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه جائز متى ما كان السياق دالا عليه.
- يرى البحث أن مسألة حذف المضاف لا تعد من الحذف من الأول.
- الحذف من الأول يحقق عملية إشراك المتلقي في عملية إنتاج النص، فهو يضمن مشاركة المتلقي في النص، ويعزز دوره الإيجابي فهو الذي يقوم بالبحث عن القرينة التي تدل على المحذوف.
- ظهر من خلال البحث، أهمية السياق لمعرفة المحذوف، مما يعزز دوره، ويجعل بحثنا امتدادًا للدراسات اللغوية الحديثة التي اتجهت بشكل كبير إلى النظر إلى السياق الخارجي أو الداخلي لفهم النص فهمًا كليًّا؛ إذ هو الغاية العظمى لعملية التواصل اللغوي.

مصادر البحث

الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، طبع: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، طبع: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

أسرار العربية، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبي البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، طبع: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ.

أمالي ابن الشجري، لضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، طبع: مكتبة الخانجي، القاهرة،

الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩١م.

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لكمال الدين، أبي البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥١٣ – ٥٧٧هـ)، وبحاشيته: «الانتصاف من الإنصاف» لمحمد محيي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢هـ]، طبعة: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، طبع: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين، أبي محمد، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق وتعليق: بركات يوسف هبود، وسَمّى عَمَلَه: مصباح السالك إلى أوضح المسالك، مراجعة: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

إيضاح الوقف والابتداء، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، طبع: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام النشر: ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م.

الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبي المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، طبع: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.

البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، طبع: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).

البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م، طبعة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبع: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العُكبَري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق ودراسة: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين [ت ١٤٣٦هـ]، طبع: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، طبع: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١ هـ)، تحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي، طبعة: دار الكتاب العربي

الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي (٦٥٤ – ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، طبعة: دار القلم بدمشق (الأجزاء ١ – ٥) – دار كنوز إشبيليا بالرياض (الأجزاء ٦ – ٢٠)، الطبعة: الأولى، (١٤١٨ – ١٤٤٤هـ) = (١٩٩٧ – ٢٠٢٢م).

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبي عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، الناشر: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، سنة النشر: ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ.

التعليقة على كتاب سيبويه، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبي علي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي (الأستاذ المشارك بكلية الآداب)، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

تفسير ابن عرفة، لمحمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبي عبد الله (ت ٨٠٣هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، طبع: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.

تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، طبع: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.

تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، طبع: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

جامع الدروس العربية، لمصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)، طبع: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، طبع: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ)، لمحمد بن عرفة الدسوقي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، طبعة: المكتبة العصرية، بيروت.

حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ).

طبع: دار صادر – بيروت.

حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، طبع: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ –١٩٩٧م.

الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه دراسة نحوية دلالية، جاد عبدالله مخلوف، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر، ١٩٩٤م.

الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، طبع: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، طبع: دار القلم، دمشق.

دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، طبعة: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، طبع: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبع: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، طبع: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ.

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م

شرح تسهيل الفوائد، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبي عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد – د. محمد بدوي المختون، طبع: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م).

شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، لخالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

شرح قطر الندى وبل الصدى، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، طبعة القاهرة، الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣م.

شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.

شرح المفصل للزمخشري، ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبي البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لأحمد بن علي بن عبد الكافي، أبي حامد، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، طبعة: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

عُقُودُ الجُمَانْ في عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانْ، وهو نظم لكتاب «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني المتوفى ٧٣٩ هـ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق وضبط: عبد الحميد ضحا، طبعة: دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق للدكتور صبحي إبراهيم الفقي، طبعة: دار النابغة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، طبع: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ.

الفصول المفيدة في الواو المزيدة، لصلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: حسن موسى الشاعر، طبع: دار البشير – عمان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، طبعة: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

القرآن ونقض مطاعن الرهبان، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، طبع: دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

الكتاب لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، لعبد السلام محمد هارون، طبعة: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق وتعليق: محمد نظام الدين الفتيح، طبع: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، طبع: دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، طبع: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، طبعة: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

ليس في كلام العرب، للحسين بن أحمد بن خالويه، أبي عبد الله (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الثانية، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

مجالس العلماء، لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبع: مكتبة الخانجي – القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، الطبعة: الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، عام النشر:١٣٨٦ – ١٣٨٩هـ، ١٩٦٦ – ١٩٦٩م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، طبع: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، طبع: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

المساعد على تسهيل الفوائد، لبهاء الدين بن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، طبع: جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة)، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ – ١٤٠٥هـ).

معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، طبع: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/محمد علي النجار/عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، طبع: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، طبع:عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

معاني النحو، للدكتور فاضل صالح السامرائي، طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، طبع: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب، طبع: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك/محمد علي حمد الله، ط: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.

مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، طبعة: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.

نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

المكتفي في الوقف والابتدا، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، طبع: دار عمار، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

النحو الوافي، لعباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، طبع: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠هـ)، طبع: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، طبعة: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

المراجع الأجنبية

Halliday, M. A. K. & Hasan, R. (2014). *Cohesion in English*. Routledge. London.

Crystal, D. (2018). *The Cambridge Encyclopedia of the English language*. Cambridge University Press. (B) D. Crystalk, A Dictionary of Linguistics, pp, 1.7-1.8.

المراجع العربية بالحروف اللاتينية

- Āletqān fi ʾloom Alqurān, ʿbd ālrḥmn bn āby bkr ğlāl āldyn ālsywṭy,
- āleḥtbāk fy ālqr̄n rwyh blāġyh ʿdnān ʿbd ālslām āsʿd.
- ertšāf ālḍrb mn lsān ālʿrb, āby ḥyān ālāndlsy.
- eršād ālʿql ālslym elā māzāyā ālktāb ālkrym, āby ālsʿwd ālʿmādy.
- āsrār ālʿrbyh, kmāl āldyn ālānbāry.
- eʿrāb ālqurʾān wbyānuh, muḥyy āldyn drwyš.
- āmāly ābn ālšāğāry, ḍyāʾ āldyn ābn ālšğry.
- ālenṣāf fy msāyl ālẖlāf, kmāl āldyn ālānbāry.
- ānwār āltnzyl wāsrār āltāwyl, āby sʿyd ʿbd āllh ebn ʿmr ebn muḥmd ālšyrāzy.
- āwḍḥ ālmsālk ālā ālfyۀ ābn mālk, ğmāl āldyn ābn hšām.
- āyḍāḥ ālwqf wālābtdāʾ, mḥmd ābn ālqāsm bn mḥmd āby bkr ālānbāry.
- ālāyḍāḥ fy ʿlwm ālblāġh, ğlālā āldyn ālqzwyny.
- ālbḥr ālmḥyṭ, āby ḥyān ālāndlsy.
- bḥr ālʿlwm, āby āllyṯ nṣr ābn mḥmd ābn āḥmd ābn ābrāhym ālsmrqndy.
- ālbrhān fy ʿlwm ālqrān, āby ʿbd āllh bdr āldyn mḥmd ābn ʿbd āllh ābn bhādr ālzrkšy.
- āltbyān fy āʿrāb ālqrān, āby ālbqāʾ ālʿkbry.
- āltbyyn ʿn mḏāhb ālnḥwyyn ālbṣryyn wālkwfyyn, āby ālbqāʾ ālʿkbry.
- ālthryr wāltnwyr, ālṭāhr ebn ʿāšwr.
- tẖlyṣ ālšwāhd wtlẖyṣ ālfwāʾd, ğmāl āldyn ebn hšām.
- āltḏyyl wāltkmyl fy šrḥ ktāb āltshyl, āby ḥyān ālāndlsy.
- tshyl ālfwāʾd wtkmyl ālmqāṣd, ebn mālk.
- āltshyl lʿlwm āltnzyl, āby ālqāsm mḥmd bn āḥmd bn mḥmd ābn ʿbd āllh ābn ğzy ālġrnāṭy.
- ālṭʿlyqh ʿlā ktāb sybwyh, āby ʿly ālfārsy.
- tfsyr ebn ʿrfh, mḥmd ebn mḥmd ebn ʿrfh.
- tfsyr ālğlālyn, ğlāl āldyn ālmḥly & ğlāl āldyn ālsywṭy.

- tfsyr ālqrʾān ālʿzyz, ebn āby zmnyn ālmālky.
- tfsyr ālqrʾān, āby ālmẓfr ālsmʿāny.
- tfsyr ālqrʾān ālkrym wʾʿrābh wbyānh, mḥmd ʿly ṭāhā durrāh.
- āltfsyr ālmnyr fy ālʿqydh wālšryʿh wālmnhğ, whbh ālzḥyly.
- āltfsyr ālwsyṭ llqrʾān ālkrym, syyed ṭnṭāwy.
- ğāmʿ āldrws ālʿrbyyah, muṣṭafā ebn mḥmd slym ālġlāyyny.
- ālğāmʿ lʾḥkām ālqurʾān, āby ʿbd āllh ālqorṭoby.
- ḥāšyh āldswqy ʿlā muẖtaṣar ālmʿāny, sʿd āldyn āltftāzāny.
- ḥāšyah ālšhihāb ʿlā tfsyr ālbyḍāwy (ʿnāyt ālqāḍy wkfāyt ālrāḍy ʿlā tfsyr ālbyḍāwy), šhihāb āldyn āḥmd ebn mḥmd ebn ʿmr ālẖfāğy ālmṣry ālḥnfy.
- ḥāšyt ālṣbān ʿlā šrḥ ālʾšmwny lʾlfyt ābn mālk, āby ālʿrfān mḥmd ābn ʿly ālṣbān.
- ālẖṣāʾṣ, ābn ğny.
- āldr ālmṣwn fy ʿlwm ālktāb ālmknwn, ālsmyn ālḥlby.
- dlāʾl ālʾʿğāz, ʿbd ālqāhr ālğrğāny.
- rawḥ ālmʿāny fy tafsyr ālqurʾān ālʿẓym wālsbʿ ālmṯāny, ālʾālwsy.
- zād ālmsyr fy ʿlm āltfsyr, ābn ālğwzy.
- zahret āltafāsyr, muḥmed ibn muṣṭafā ābn āḥmed (ābw zahrah).
- ālsrāğ ālmunyr fy āleʿānh ʿla mʿrft bʿḍ mʿāny klām rbnā ālḥkym ālẖbyr, ālẖṭyb ālšrbyny.
- šarḥ ābn ʿqyl ʿlā ālfyt ābn mālk, ābn ʿqyl
- šarḥ tashyl ālfawāʾd, ābn mālk.
- šarḥ āltaṣryḥ ʿlā āltawḍyḥ (āltaṣryḥ bmaḍmwn āltawḍyḥ), ālšyẖ ẖāld ālāzhry.
- šarḥ qaṭr ālnadā wabl ālṣadā, ābn hšām.
- šarḥ ktāb sybwyh, āby sʿyd ālsyrāfy.
- šarḥ mufaṣṣal ālzamaẖšry, yʿyiš ābn ʿly ābn yʿyiš.
- ʿrws ālafrāḥ fy šarḥ talẖyṣ ālmiftāḥ, āḥmd ābn ʿly ābn ʿbd ālkāfy bhāʾ āldyn ālsubky.
- ʿqwd ālğumān fy ʿlm ālmʿāny wālbyāny, ğlāl āldyn ālsywṭy.
- ʿlm ālluġah ālnaṣṣy byn ālnaẓryāh wāltaṭbyq, ṣubḥy ebrāhym ālfiqy.
- fatḥ ālqadyr, ālšawkāny.
- ālfuṣwl ālmufydāh fy ālwāw ālmazydāh, ṣalāḥ āldyn āby sʿyd ẖlyl abn kykldy āldmšqy ālʿlāʾy.
- ālqāmws ālmuḥyṭ, ālfyrwz ābādy.

- ālqurʾān wnaqḍ mṭāʿn ālruhbān, ṣlāḥ āldyn ʿbd ālftāḥ ālḫāldy.
- ālkitāb, sybawyh.
- ālkitāb ālfaryd fy eʿrāb ālqurʾān ālmaǧyd, ālmuntaǧeb ālhamaḏāny.
- ālkaššāf, ālzamḫšry.
- lubāb āltʾwyl fy mʿāny āltnzyl, ālḫāzn.
- lisān ālʿrb, ebn manẓwr.
- lys fy kalām ālʿrab, ebn ḫālwyh.
- maǧālis ālʿlmāʾ, āby ālqāsm ālzǧāǧy.
- mǧllt āllġāh ālʿrbyāh (Arabic language magazine) 42.
- ālmuḥtasib fy tabyyn wǧwh šḏwḏ ālqirāʾāt, ebn ǧnny.
- ālmuḥarar ālwaǧyz fy tafsyr ālkitāb ālʿzyz, ebn ʿṭyyāh ālʾndalusy.
- madārik āltanzyl waḥqāʾq āltʾwyl, ālnasafy.
- ālmusāʿd ʿlā tshyl lāfwāʾd, bhāʾ āldyn ābn ʿqyl.
- mʿālm āltnzyl fy tafsyr ālqurʾān (tfsyr ālbaġawy), āby muḥammed ālbaġawy.
- mʿāny ālqurʾān, āby zkryāh ālfrāʾ.
- mʿāny ālqurʾān wāʾʿrābuh, āby esḥāq ālzǧāǧ.
- mʿāny ālnaḥw, fāḍil ālsāmirrāʾy.
- muʿtrk ālʾqrān fy eʿǧāz ālqurʾān, ǧlāl āldyn ālsywṭy.
- muʿǧam ālqirāʾāt, ʿbd ālfttāḥ ālḫṭyb.
- muġny āllabyb, ebn hišām.
- mfātyḥ ālġyb (āltafsyr ālkabyr), fḫr āldyn ālrāzy.
- ālmufṣṣal fy ṣnʿt ālʾʿrāb, ālzamaḫšry.
- niẓām ālertbāṭ wālrbṭ fy tarkyb ālǧumlāh ālʿrbyāh, muṣṭafā ḥmydāh.
- ālmuktafy fy ālwaqf wālebtdāʾ, āby ʿmr āldāny.
- ālmuntḫab min tafsyr ālšʿrāwy, muḥmd metwlly ālšʿrāwy.
- ālnaḥw ālwāfy, ʿbbās ḥsn.
- ālnašr fy ālqrāʾāt ālʿšr, ābn ālǧazary.
- naẓm āldurar fy tnāsub ālʾāyāt wālswr, ebrāhym ebn ʿmr ebn ḥasan ālbiqāʿy.

Deletion of the Beginning of Sentences among Grammarians, Its Value in Achieving Coherence and Cohesion and Its Impact on Pragmatics: An Applied Grammatical Study

Mishari Abdullah Alharbi

Associate Professor of Linguistics, Department of Arabic Language, College of Arabic Language and Social Sciences, Qassim University, Al-Qassim, KSA

msha.alharbi@qu.edu.sa

Abstract. Deletion is one of the characteristics of Arabic that indicates its strength. The research entitled "Deletion of the beginning of sentences among grammarians, its value in achieving coherence and cohesion, and its impact on pragmatics: an applied grammatical study" addresses one category of deletion, which is deletion from the beginning because of its specificity that distinguishes it from other types of deletion. I did not find anyone who stated its definition from the previous scholars explained their opinion on the ruling on this type, and discussed the evidence that has been provided for it. The research consists of an introduction, four sections, and a conclusion.

*Keywords***:** Deletion of the beginning, Cohesion, Semantics, Adjunct.